

الاحد 2024/12/22 متى 1: 18-24 ميلاد الرب قريب

Ps. 130:5-8.. Sef. 3:14-17.. Fil. 4:4-7

أهلاً بكم إخوتي وأخواتي ومرحباً في الاستماع إلى عظة اليوم وهي حول ميلاد السيد يسوع المسيح. وبهذه المناسبة أدعو لكم جميعاً بالسلام والفرح من ربنا يسوع المسيح رئيس السلام ومنبع الخير والفرح والحياة الأبدية. آمين.

الكتاب المقدس يعلمنا أن السيد يسوع حبل به من الروح القدس وأن يوسف خطيب مريم لم يكن يعلم بذلك. ماذا حدث لما وجدها حامل؟ هذا اللي نقرأه الآن في إنجيل متى، الفصل 1 والآيات 18 إلى 24 وإليكم القراءة باسم ربنا يسوع المسيح:

أَمَّا وِلَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا وَوُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا مَلَاكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّاثُؤِيلَ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. **إلى هنا القراءة**

يوسف. كلام وهم تقال على عمره وعمر مريم وحتى على الصبي يسوع. والكتاب المقدس ما يذكر شيئاً مما يشيع به الناس، لا معجزة صنعها الصبي يسوع ولا في أي موسم وُلِد. يتكلموا على الأيام والمواسم لإخفاء الحقيقة أن ابن الله ولد من العذراء بقوة الله ونعمة روحه القدس. كل ما يقوله خارج الكتاب المقدس لا قيمة له. فحنا نتبع ما يعلمه الله في كتابه المقدس اللي يقول أن يوسف كان رجل صالح وأن مريم حملت من الروح القدس وأن الطفل يسوع كان ينمو في القامة والحكمة والنعمّة عند الله والنّاس. يوسف ومريم كانوا مخطوبين بعهد للزواج فكانوا معتبرين متزوجين لهذا قال الملاك ليوسف ألا يخف أن يأخذ مريم امرأته لأنها وُجِدَتْ

حُبْلِى مِنَ الرُّوحِ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا. وَيُوسُفَ مَا كَانَ يَعْرِفُ هَذَا. فَكَانَ حَزِينًا وَمَقْرَرًا يَتَخَلَّى عَلَى مَرْيَمَ سِرًّا لِأَنَّهُ جَبَرَهَا حَامِلًا وَهِيَ عِزْرَاءٌ وَهَذَا مُشْكَلٌ لِيُوسُفَ.

هَذَا بِالْفِعْلِ مُشْكَلٌ وَصَعِبٌ لِلتَّصَدِيقِ لِأَنَّ حَتَّى مَرْيَمَ اسْتَعْرَبْتَ لَمَّا قَالَ لَهَا الْمَلَائِكَةُ أَنَّهَا سَتَحْبِلُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. يَقُولُ الْكِتَابُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ جِبْرَائِيلَ الْمَلَائِكَةَ إِلَى مَرْيَمَ وَكَانَتْ مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ إِسْمُهُ يُوسُفَ وَبَشَرَهَا أَنَّهَا نَالَتْ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ وَأَنَّهَا سَتَحْبِلُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَسْمِيهِ يُسُوعًا وَأَنَّ الْقُدُوسَ الْمَوْلُودَ مِنْهَا يَدْعَى ابْنَ الْعَلِيِّ. فَقَالَتْ: كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟ أَجَابَهَا: الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ وَقُدْرَةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكَ لِذَلِكَ أَيْضًا فَالْقُدُوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنَ اللَّهِ. / وفي النهاية قال: فَلَيْسَ لَدَى اللَّهِ وَعَدُّ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ إِثْمًا. فقالت مريم: ها أَنَا خَادِمَةُ الرَّبِّ، فَلْيَكُنْ لِي كَمَا تَقُولُ.

لكن يوسف ما كان معها في تلك الساعة. فهل القديسة مريم هي اللي أخبرت يوسف بخبر الملاك لها؟ ربما. لأن الحب ما فيه أسرار ولا خيانة. مريم طاهرة ويوسف رجل طيب. لكن قلبه مكسر. فما يقدر يتزوج بها ويقول انه هو أبو الولد. ولا يفضحها لأن يوسف يعرف أن الناس يجرمونها. الناس ما فيهم رحمة لما الامر يتعلق بالاخلاق والدين وبما يعتبروه الشرف. ما العمل وقلب يوسف مكسر والقلب المجروح بسبب الحب صعب علاجه. ما العمل؟ العمل الوحيد اللي عند يوسف هو أن يترك مريم سرا. في هذا الحزن الشديد يوسف راح لفراشه ينام وربما كان يتمنى ما يفيق لأن الحياة ما بقى لها هدف ولا أمل. هكذا يفكر الانسان.

لكن فكر الله يختلف لأنه إذا كان الامر من الله فما كاين سوى الله اللي يوضحه ليوسف ويهدن قلبه ويحول حزنه لحلاوة وفرح عظيم. وهذا اللي عمله الله مع يوسف. كلمه الملاك في حلم ودعاه باسمه وقال له ألا يخف. وهذا عجيب أن الله ما ينسى محبيه اللي يدعوهم بأسمائهم وما يتركهم يتألموا عبثا في خوفهم وخيبة أملهم. الله يجي دائما في وقته وهو يغير الحزن الى الفرح ولا أحد يقدر ينتزع فرح الرب من مختاريه. الرب يسوع وعدنا أيضا في وقته بقوله المجيد: لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى، إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ. / آمين. طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ.

مَلَائِكَةُ الرَّبِّ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ وَقَالَ لَهُ: يَا يُوسُفُ ابْنُ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حَبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يُسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ

مِنْ خَطَايَاهُمْ./ وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّا نُؤْيِلَ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا. قال الملاك ليوسف ألا يخف أن يأخذ مريم إمرأته. بهذا الزواج يصير يوسف أبو يسوع الشرعي ويسوع ابن داود من يوسف حسب وعد الله لداود ألف سنة قبل الميلاد. الله أَقْسَمَ لداود يَمِينًا أَنْ الْمَسِيحُ يَجِيءُ مِنْ نَسْلِهِ وَيَجْلِسَ عَلَى عَرْشِهِ وَلَنْ يَكُونَ لِمُلْكِهِ نَهَايَةٌ. والملاك جبرائيل الواقف أمام الله أكد هذه الحقيقة ليوسف وللعالم. المخلص المسيح الرب يأتي من امرأة. أبوه الأرضي يكون زوج المرأة حسب **موسى**.

وقال الملاك ليوسف أنه يعطي اسم يسوع للطفل اللي سيولد من إمرأته مريم./ وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. ماذا عمل يوسف بعد هذا؟ أكد أنه مشى سريعا وفرحان يخبر مريم بما شاف وسمع من الملاك نفسه اللي ظهر لها وفرحهم كان مشترك عظيم./ الرب الاله كان هو المتحكم في هذه الاحداث./

أما عن الملائكة، فالكتاب المقدس يقول أن جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةٌ ترسل لخدمة الذين يرثون الخلاص. والملاك من الله دائما يذكر اسم الشخص اللي يجيب له رسالة من الرب ويطمئنه وينزع منه الحيرة والخوف كما عمله مع يوسف في الحلم. والإعلان لا شك فيه. مريم حامل من الروح القدس وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: لِأَنَّهُ يُوَلِّدُ لَنَا وَلاَ وَيُعْطَى لَنَا ابْنٌ يَحْمِلُ الرِّيَاسَةَ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا إِلَيْهَا قَدِيرًا أَبًا أَبَدِيًّا رَئِيسَ السَّلَامِ.

وبخصوص الاحلام. كلنا نحلم. يجينا حلم بعد حلم وغاليا ننساه أو نبدأ نفكر في تفسيره. والحلم يجي من كثرة التفكير. لكن حلم يوسف ما كان من هذا النوع. ما كان من تخيلاته. الكلام اللي سمعه من الملاك هو حقيقة إلهية. صح. اللَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي حُلْمٍ كَذَلِكَ وَيُعْطِي الْحِكْمَةَ فِي تَفْسِيرِهِ كما عمله مع يوسف بن يعقوب قبل يسوع بألفين عام اللي فسر هو حلم فرعون. وكذلك النبي دانيال خمس قرون قبل الميلاد اللي عرفه الله حلم الملك نبوخذنصر. ذاك الملك جاه حلم ونساه وكان مضطرب وقال لعلماء شعبه أنهم يقولوا له شنو حلم ويفسروه له. حيث ما قدروا يعملوا ذلك، أَمَرَ الْمَلِكُ بِإِبَادَةِ كُلِّ حُكَمَاءِ بَابِلِ. الخبر وصل للنبي دانيال اللي صلى مع أَصْحَابِهِ إِلَى إِلَهِ السَّمَاوَاتِ فَكشَفَ الرَّبُّ السِّرَّ لِدَانِيَالٍ وَأَعْلَنَ مَا حَلَمَ بِهِ نَبُوخَذْنَصْرَ وَكَانَتْ رُؤْيَا لِمَمَالِكِ تَأْتِي وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى بِالْقُوَّةِ حَتَّى مَجِيءِ مَلِكِ الْمُلُوكِ. المسيح...

ويبشرنا الكتاب يقول الآن عند انتهاء الأزمنة ظهر مرة واحدة ليُبطل قُوَّة الخطيئة بتقديم نفسه ذبيحة لله./ ويقول: فكما أن مصير الناس المحتوم هو أن يموتوا مرة واحدة ثم تأتي الدينونة كذلك المسيح أيضاً مات مرة واحدة حاملاً خطايا كثيرين مقرباً نفسه لله عوضاً عنهم ولابد أن يعود إلى الظهور لا ليعالج الخطايا بل ليحقق الخلاص النهائي لجميع منتظريه. آمين.

هذا خبر الانجيل المفرح رسالة عيد ميلاد يسوع ابن الله وخلصه. آمين. هكذا صارت الكلمة النبوية أكثر ثباتاً عندنا. فحسناً نفعل إن انتبهنا إلى هذه الكلمة في قلوبنا إذ إنها أشبه بمصباح يضيء في مكان مظلم إلى أن يطلع النهار ويظهر كوكب الصبح المنير يسوع. له المجد. آمين. المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة. أتمنى لكم عيد ميلاد مبارك سعيد وكل يوم وأنتم في سلام وفرح الرب يسوع المسيح الحي له المجد. آمين.